دور منصات التواصل الاجتماعي في نشر ثقافة التسامح و الحوار

بن ميهوب عبد المجيد **د. محمد علاوة**

طالب دكتوراه اتصال جماهيري **أستاذ محاضر "أ"**

جامعة العربي بن مهيدي أم البواقي **جام عة العربي بن مهيدي أم البواقي**

abdelmadjid.benmihoub@univ-oeb.dzallaoua.mohamed@univ-oeb.dz

الملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى رصد الدور الوظيفي الذي تقوم به منصات التواصل الاجتماعي في نشر ثقافة التسامح والحوار كقيمتين باعثتين للاتصال الفعال وداعمتين للتفكير المتزن بعيدا على أساليب العنف وخطاب الكراهية،باعتبار شبكات التواصل الاجتماعي وسائط نشر وأدوات لإنتاج الفعل الاتصالي الجديد، وكذلك منظومات بناء القيَّم التي تجمع بين الشعوب وتسمح بالتواصل الثقافي والفكري، فالحوار والتسامح قيمتان سامياتان وهما من المعايير المهمة في رصد وقياس حركة السلوكيات الاجتماعية، وتزداد أهميتهما كلما اتسمتا بالتشارك بين فئة أو مجموعة، فالقيم الفردية تؤسِّس للإنسان في ارتباطه بذاته، أما القيم المجتمعية فتؤسِّس للإنسان في علاقته مع الآخر، لذلك تبرز قيمتة الحوار كرمز دال على التفاعلات الحاصلة بين الإنسان والآخر، كما تُعبِّر قيمة التَّسامح على مستوى النقاء الداخلي للإنسان وقدرته على التصالح مع ذاته قبل الآخرين.

الكلمات المفتاحية: ثقافة الحوار، ثقافة التسامح، القيّم المجتمعية، منصات التواصل الاجتماعي

Abstract:

The aim of this article is to monitor the functional role played by social media platforms in promoting the culture of tolerance and dialogue as two values that serve as catalysts for effective communication and as supporters of balanced thinking, far from methods of violence and hate speech, Considering social networking platforms as dissemination channels and tools for generating new communicative actions, as well as systems for building values that bring peoples together and allow for cultural and intellectual communication. Dialogue and tolerance are two noble values and they are important criteria for observing and measuring the movement of social behaviors. Their significance increases when embraced by a group or community. Individual values establish a person's connection with oneself, while communal values establish a person's relationship with others. Hence, the value of dialogue emerges as a symbol indicative of

interactions between individuals, and the value of tolerance signifies the inner purity of an individual and their ability to reconcile with themselves before others.

Keywords: Culture of Tolérance, Culture of Dialogue, Communal Values, Social Media Platforms.

مقدمة :

يشهد العالم سلسلة من التحولات السريعة بفعل الثورة التكنولوجية ، حيث يعد الفضاء الرقمي من أبرز تجليات الثورة التكنولوجية على الإطلاق، بفضل سرعة الانتشار و بما يمتاز بخصائص منها اللاتزامنية و اللامكانو التفاعلية جعلتها تستقطب جميع أفراد المجتمع على المستوى العالمي ، الإقليمي و المحلي.

كذلك استخدامه لتقنيات جديدة منها أدوات التشبيك الاجتماعي التي أصبحت مهمة جدا لنقل الأفكار و المعلومات و هي سلاح ذو حدين إلا أنها تعتبر عاملا مهما في نشر ثقافة التسامح و الحوار و نبذ التطرف ، العنف و خطاب الكراهية من جهة أخرى هذا ما يحيلنا من خلال هذه المداخلة إلى السبل الكفلية بتغليب مفاهيم التسامح و الحوار و الابتعاد عن كل ما يدعو إلى الصراع عبر شبكات التواصل الاجتماعي الذي يعرف انتشارا واسعا و تأسسا لما سبق ذكره نطرح السؤال الرئيس التالي :

– ماهو دور منصات التواصل الاجتماعي في نشر ثقافة التسامح و الحوار؟

و يندرج تحت هذا التساؤل الرئيسي الأسئلة الفرعية التالية :

– ما المقصود بشبكة التواصل الاجتماعي؟

– كيف تساهم منصات التواصل الاجتماعي في نشر ثقافة التسامح انطلاقا من الواقع؟

– ماهي الطرق الفعالة لنشر ثقافة التسامح عبر منصات التواصل الاجتماعي؟

1.مدخل مفاهيمي :

1.1حرية التعبير.

1.2ثقافة التسامح.

1.3 ثقافة الحوار

1.4مواقع التواصل الجتماعي (الشبكات الاجتماعية).

2.مجالات الحوار.

3.مساهمة شبكات التواصل الاجتماعي في نشر ثقافة التسامح.

4. أهم الطرق الفعالة في نشر ثقافة التسامح والحوار عبر شبكات التواصل الاجتماعي .

1.1 حرية التعبير

تعد حرية التعبير جوهر الحريات الفكرية على الإطلاق ، ذلك أنه إذا كان من حق الإنسان أن يفكر فيما يشاء و أن تكون عقيدته الداخلية الفكرية مستقلة و متحررة، فإن حقه هذا يبقى ناقصا إذا لم يتمكن من التعبير عن آرائه و أفكاره و نقلها من حيز الفكر إلى حيز الوجود بالفعل.

الحرية في اللغة مأخوذة من الفعل حرَّ ، حرُّ العبد حرارًا ، أي عتق و صار حرا ، حرارا ، حرية ، كان حر الأصل شريعه، و حرر العبد أي أعتقه ، ويقال فرس حر أي عتيق الأصل و طين حر أي لا رمل فيه و حر الأرض أطيبها و الحرية و الحرورة و الحرورية خاصة من كان حرا و حرية القوم أشرافهم (المنجد في الإعلام، 1973).

الحرية هي ما يميز الإنسان من غيره و يتمكن بها من ممارسة أفعاله و أقواله و تصرفاته بإرادة و اختيار من غير قسر ولا إكراه و لكن ضمن حدود معينة (الزحيلي ، 2000).

حرية التعبير كما يعرِّفها أحمد زكي البدوي من حق الفرد في اتخاذ الآراء دون التدخل في التعبير عن رأيه ، و يشمل هذا الحق حرية البحث عن المعلومات مهما كان نوعها و نقلها بغض النظر عن الحدود و ذلك إما شفهيا أو كتابيا أو طباعة سواء كان ذلك في قالب فتى أو بأي وسيلة أخرى يختارها (بدوي، 1985).

1.1.1. حرية التَّعبير ، شيء من التكنولوجيا

يشهد تاريخ الإنسانية أن منظومة الحقوق لم تكتسب و لم تعطى بسهولة، بل كانت دائما محصلة كفاح طويل و صراعات مريرة مع قوى متعددة ، سياسية أو دينية أو حتى مجتمعية ، و كذاك حال الحق في التعبير كحق أساسي من حقوق الحريات العامة.

تعود الإرهاصات الأولى لمفهوم حرية الرأي والتعبير إلى القرون الوسطى وإلى المملكة المتحدة، أين أطاحت الثورة بالملك جيمس الثاني في عام 1688 وتم تنصيب الملك وليام الثالث ملكا لانجلترا والملكة ماري الثانية على العرش وبعدها بسنة أصدر البرلمان البريطاني قانون حرية الكلام (البشير، 2010).

إلا أن أول اعتراف رسمي بحرية الرأي والتعبير يعود إلى إعلان حقوق الإنسان الفرنسي الذي صدر بعد الثورة الفرنسية سنة 1789، والذي نصت المادة (11) منه على أن التداول الحر للأفكار والآراء هو أحد الحقوق الأساسية والهامة للإنسان حيث يجوز لكل مواطن أن يتكلم ويكتب ويطبع بصورة حرة على أن يلتزم مسؤوليته عن سوء استعمال هذه الحرية في الحالات التي يحددها القانون (بالاندين – Blandine).

أما في الولايات المتحدة الأمريكية فلم يترسّخ مفهوم حرية التعبير رغم تضمينه في دستور 1776 ودستور 1778 بسبب الإشكالات التمييزية التي لم تساوي بين السود والبيض في حق حرية التعبير اعتبارا لفروقات العرق والأصل الاثني والانتماء. (البشير، 2010).

ولم تأخذ حرية التعبير مكانتها وصفتها الإلزامية كحق مشروع على الصعيد الدولي إلا بإقرار الجمعية العامة للأمم المتحدة في سنة 1948 الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، والذي تضمّن حق كل شخص بالتمتع بحرية الرأي والتعبير ونصت المادة التاسعة عشر منه على أن لكل شخص حق التمتع بحرية الرأي والتعبير ويشمل هذا الحق حريته في اعتناق الآراء دون مضايقة ، وفي التماس الأفكار والأنباء وتلقيها ونقلها إلى الآخرين بأية وسيلة ودونما اعتبار للحدود. (حقوق الإنسان، 1948).

2.1. ثقافة الحوار

تفرض الحياةبكل متطلباتها على الانسان والشعوب عملية التواصل فيما بينها، وهو التواصل الذي لا يتم إلا بالحوار.**الحوار لغة** :في قاموس المحيط تحاوروا معناه تراجعوا الكلام بينهم . وهو مناقشة و مراجعة بين اثنين أو أكثر في قضية مختلف عليها(الفيروز آبادي، 2005).

– **اصطلاحا**:لم يبتعد استخدام مصطلح الحواروتداوله في الأدبيات المعاصرة كثيرا عن مفهومه اللغوي حيث يعرف بأنه هو الحديث بين طرفين أو أكثر حول قضية معينة،الهدف منها الوصول إلى الحقيقة بعيدا عنالخصومةوالتعصب،بل بطريقة عملية و مقنعة" (زمزمي، 2001).فالحوار هو مراجعة الكلام في شأن ما،أو رأي ما،لتعزيزه أو تصويبه،أو تطويره،والوصول فيه الى التماثل أو التجانس،أوالتفاهم،أو التكامل... مايفيد بأنه نظام لغوي للتخاطب بين المتحاورين يتضمن خطابا إعلاميا،ورسالة ذات مضمون وطني وقومي وإنساني،رسالة مشتركةلتلقي المكونات الثقافية والحضارية، وتعرف **ثقافة الحوارعلى أنها**"مجموعة من القواعد والمبادئ الفكرية والمعايير السلوكية التي يؤمن بها الأفراد حين التعامل مع الآخرين، كما تشمل آداب و اختلافات التحضر التي تدفع الفرد إلي قدر كبير من اللياقة وتقدير الآخرين، كما يساعد على قدر من القبول الاجتماعي وتخطي مشكلات المواقف الاجتماعية "(الضويان،1993).

وهنا في بحثنا هذا يتم التركيز على الحوار الموضوعي (الخارجي)مع الآخر:والآخرقد يكون موافقا أو مختلفا في العرق والانتماء، والجنس، و الثقافة،والرأي و الموقف...،ويمكن أن تصل درجة الاختلاف الى حد العداء و الصراع.

ويصب اهتمامنا ايضا بالحوار الخارجي أي مع الآخر والذي يعود وجوده إلى بداية البشرية،وينبثق مما يلي :1- اعتراف كل طرف بالآخر.

2 – إحترام كل طرف للآخر ، وعدم الوقوع في استخفاف أي منهما للآخر في منزلته و ثقافته،وجنسه و لونه...

3 –الإيمان بالندية و المساواة في منزلة الطرفين ،إذ لا يجوز الانطلاق من العصبية و الهوى ، أو الهيمنة و التسلط....

4 – الانفتاح على الآخر نفسيا و فكريا و موضوعيا، و عدم اللجوء الى قوة الحجة و التفوق بالحديث لإثبات الذات على حساب الآخر ...

5 – الوعي بالذات هوية وكينونة واعتماد الرغبة في الحوار،والثقة به و الإرادة و المعرفة وتبني القيم في الوصول الى أهداف مشتركة تفيد الجميع...

فالحوار بهذا المبدأ يحقق العدالة، ويبعد عن السقوط في الجدل العقيم، وفق هذا التصور فإن الحوار ينتج تعاونا إيجابيا فيما هو متفق عليه و في أضعف الحالات يؤدي الى القابلية و الرضا بكل مايفرضه الآخر،كما ذهب إليه المفكر مالك بن نبي.

3.1 مواقع التواصل الاجتماعي ، الشبكات الاجتماعية :

الشبكات الاجتماعية أو social networks هي عبارة عن مواقع تتيح تبادل المعلومات والأفكار والثقافات والتعارف بين أناس يتشاركون في الفكر والثقافة والتوجه والميول، ظهرت مع ما يعرف بالجيل الثاني للويب (Web2) تتيح التواصل بين مستخدميها في بيئة مجتمع افتراضي يجمعهم وفقا لاهتماماتهم أو انتماءاتهم (جامعة – بلد – صحافة – شركة ...)، بحيث يتم ذلك عن طريق خدمات التواصل المباشر كإرسال الرسائل أو المشاركة في الملفات الشخصية للآخرين، والتعرف على أخبارهم ومعلوماتهم التي يتيحونها للعرض على أشكال وأهداف تلك الشبكات الاجتماعية، فبعضها عام يهدف إلى التواصل العام وتكوين الصداقات حول العالم وبعضها الآخر يتمحور حول تكوين شبكات اجتماعية في نطاق محدود ومنحصر في مجال معين مثل شبكات المحترفين وشبكات المصورين وشبكات الإعلاميين.

فالشبكات الاجتماعية إذن هي مواقع على الانترنت يلتقي عبرهاأشخاص أو جماعات أو منظمات تتقاطع اهتماماتهم عند نقطة معينة أو أكثر،سواء تعلق الأمر بالقيم أو الرؤى أو الأفكار أو التبادلات المالية أو الصداقة أوالعلاقات

الحميمة أو القرابة أو الهواية أو البغض أو العداوة أو التجارة أو غيرها، (اللدعة، خزندار، 2011)، فهي إذن مجموعة من العلاقات تربط أفراد أوجماعات بروابط ثقافية أو اجتماعية أو تجارية، وغيرها .

بدأت ظاهرة المواقع الاجتماعية في عام 1997، وكان موقع « SixDegrees.com » أول هذه المواقع من خلال إتاحته الفرصة بوضع ملفاتشخصية للمستخدمين على الموقع، وكذلك إمكانية التعليق على الأخبارالموجودة على الموقع، وتبادل الرسائل مع باقي المشتركين، وإذا كان موقع « SixDegrees.com »هو رائد مواقع التواصل، فيما فتح موقع «« MySpace.comآفاقا واسعة لهذا النوع من المواقع، وقد حقق نجاحا هائل. 1.ا منذ إنشائه عام 2003، بعد ذلك توالى ظهور موقع « FaceBook.com » الذي يمكِّن مستخدميه من تبادل المعلومات فيما بينهم وإتاحة الفرصة أمام الأصدقاء للوصول إلى ملفاتهم الشخصية (عوض، www.quo.edu).

4.1 ثقافة التسامح:

1.4.1 الثقافة : تعرف الثقافة لغة بأنها ضبط النفس ، و سرعة التعلم و الحذاقة ، أما اصطلاحا فتعرف من ناحية العلماء العرب بأنها مجموعة من العادات التي يكتسبها الفرد من مجتمعه و تختلف ثقافة كل مجتمع عن الآخر أما تعريفها اصطلاحا من ناحية العلماء العرب فتعرف بأنها الكل المركب الذي يحتوي على الفنون و العقائد و الأخلاق و المعارف و القوانين و العادات التي يورثها الأفراد مجتمعها (خليف ، 2016).

2.4.1 ثقافة التسامح : كما عرفها أديب إسحاق فيري في ما يسميه التساهل وهو التسامح : رضي المرء برأيه إعتقاد الصحة فيه و احترامه لرأي الغير كائنا ما كان، رجوعا إلى معاملة الناس كما يريدون أن يعاملوه فهو على يقين بصواب ما يراه لا يقطع بلزوم الخطأ في رأي سواه و رغبته في تطرق رأيه للأذهان و لا يمنع الناس من إظهار ما يعتقدون (علبي-2003-ص37).

3.4.1. مفهوم التسامح لغة و اصطلاحا :

جاءت كلمة التسامح في لسان العرب لابن منظور في مادة (يسمح) وتعني السماح و السماحة: الجود و سَمُحَ و سَمَاحَةً: جاد ، أي الجود و العطاء و اللين و رجل سمح و امرأة سمحة و المسامحة تعني المساهلة ، و سامحوا أي تساهلوا (إبن منظور-1988).

يعرف التسامح في اللغة أنه : التساهل : وهو سلوك شخص له القدرة على تحمل الرأي الآخر دون اعتراض والصبر على أشياء لا يحبها و لا يرغب في كونها تتناقص من منظومته الفكرية و الأخلاقية و يقال تسامح في حقة أي احتمل انتقاصه، و السماح في الرأي هو الموافقة على إعلانه و إن كان معارضا، والسماحة في السياسة هو اللين،

وهي بل مالا يجب تَفضلا و المسامحة: المساهلة و كثر السماح و ترك ما يجب تنزها (عبد المنعم الحفني، 2000، ص123).

يعرف الجرجاني: السماحة : اصطلاحا على أن المراد بها هو بذل مالا يجب تفضلا أو ما ذكره إبن الأثير من أن المقصود بها "الجود عن كرم و سخاء" (الجرجاني ،1405 هـ ، ص127).

و تُجمع قواميس اللغة و المعاجم الفلسفية و السياسية على أن التسامح هو "موقف فكري و عملي قوامه تقبل المواقف الفكرية و العملية التي تصدر من الغير سواء كانت موافقة أو مخالفة لمواقفنا، أي احترام الموقف المخالف سواء كان الغير مشاركا لنا في الملة أو غير مشارك" (محمد عابد الجابري،1997م، ص20).

وللتسامح في موسوعة "لالاند" الفلسفية معاني متعددة، و إن كانت في مجملها تدور حول رفض التعصب بأنواعه وعدم الانحياز لأي فكر أو معتقد أو مبدأ أو شخص، ومن ثم الامتناع عن ممارسة العنف ضد الآخرين لأنه لا يعني عدم الاكتراث بما يفكر فيه، فعندما نقول لشخص ما أننا نتسامح فيما يفكر به، فهذا يبدو كأنه يعني: "إن ما يفكر به لا قيمة له، لكنني أوافق على إغماض عيني" (لالاند، تر خليل أحمد خليل، 2001 ، ص1463).

كما يشير التسامح أيضا إلى العفو ، وهو عدم رد الأذى رغم امتلاك القدرة على ذلك، فالتسامح هنا هو: "احتمال الشخص لأذى يصيب حقوقه الدقيقة دون اعتراض بينما بإمكانه رد الأذى... و بأنه استعداد عقلي أو قاعدة سلوكية قوامها ترك حرية التعبير عن الرأي لكل فرد، حتى و إن كنا لا نشاطره رأيه... و بأنه احترام ودي لآراء الآخرين(المرجع السابق ص 1460).

تؤكد التعريفات السابقة على التسامح بوصفه فضيلة وقيمة أخلاقية قائمة على مجموعة من المبادئ أهمها الاهتمام بالجانب الإنساني والسعي إلى المساواة في المعاملة حتى مع من يختلفون معنا في الآراء والمعتقدات،وانعكاس هذه المبادئ في صورة سلوكيات اجتماعية، ومن ثم يمكن القول أن التسامح هي قيمة إنسانية تعنى في المقام الأول باتخاذ موقف إيجابي تجاه الآخرين يشمل الإقرار بحرية الاختلاف وحق الآخر في التمتع بحقوقه، كما يشمل التغاضي عم التعصب للرأي، والتخلص من الضغائن والأحقاد من أجل التعايش في سلام ووئام سواء على مستوى الأفراد أو الدول (بنين حامد جبار، ص61).

2. مجالات الحوار عبر شبكات التواصل الاجتماعي:

تؤدي ثقافة الحوار الموضوعي إلى التمازج الثقافي والانفتاح على المفاهيم والمصطلحات والمعارف والعلوم والنظريات، ما يحقق التكامل والارتقاء لخدمة الإنسان، لهذا وجب الاهتمام بهذا الجانب وتربيته بين الأجيال عالميًا، وفي مختلف الميادين، وتعتبر مواقع التواصل الاجتماعي حقلًا خِصبًا وأداةً مناسبةً لذلك.

1.2. الحوار المجتمعي:

يُعرِفه " لويز ميزيو" أنّه مجموعة من الأبعاد المترابطة التي يُفسَّر من خلالها نطاق الحياة بالمجتمع بين أفراد الحوار، اعتمادًا على منهجية تُوضِح العلاقة بين مؤسسات الدولة وأفرادها (Mussio , 2004, p 316).

وأشار "بيدرسون" إلى أن الحوار الاجتماعي هو دعوة إلى الشراكة بين الأفراد والمؤسسات الرسمية وغير الرسمية في الدولة، ويتضمن التدريب، التثقيف الروحي، والاجتماعي، والسياسي، والدفاع عن حقوق الإنسان (Pedirson, 1996, p 687).

إذًا الحوار المجتمعي هو مناخُ مهيَّئٌ وملائمٌ لالتقاء الأفراد والمؤسسات الرسمية وغير الرسمية في الدولة لمناقشة مختلف القضايا التي تهم المجتمع.

تكمن أهمية الحوار المجتمعي في اعتباره قناة من قنوات المشاركة، تسمح للأفراد والوحدات الاجتماعية الأخرى، على سبيل المثال المجتمع المدني بإيصال صوت المجتمع إلى المؤسسات الرسمية وله دور وظيفي فعال في ترشيد القرارات التي تعكس الاتفاق بين الأطراف المختلفة المكونة للمجتمع الواحد.

وتبرز الحاجة الملحة للحوار المجتمعي وقت الأزمات المجتمعية، ومشاكل الدولة بحيث يقوم هذا الأخير بدراسة الأوضاع من أجل الوصول إلى إيجاد الحلول قبل مرحلة العصيان المدني للدولة أو الثورات الداخلية، والدعوة إلى الأمن والاستقرار.

ويبرز الاستخدام الأمثل لمواقع التواصل الاجتماعي في استغلالها لخلق حوارات بين أبناء الثقافة الواحدة، من مؤسسات رسمية، وجمعيات المجتمع المدني، والأفراد، وأن ينفتح كل طرفٍ على الآخر من أجل دعم حس المواطنة القائمة على ثنائية الحقوق والواجبات، و قيم العدل والمساواة، ما ينتج عنه ثقافة مشتركة قوامها الحوار الفعال، تسوده روح التسامح، وهي ثقافة تؤدي إلى تكوين مجتمع متماسك بقيمه، يستطيع الحوار مع ثقافة الآخر دون أن ينصهر فيها، والتفاعل والانتفاع منها. (أمينة حلال، وهيبة دالع، 2022، ص 371).

2.2. الحوار الثقافي:

يحدد الكتاب الأبيض حول الحوار بين الثقافات لمحلس أوروبا مفهوم الحوار بين الثقافات باعتباره "عملية مفتوحة، ومحترمة لتبادل وجهات النظر، مبنية على أساس التفاهم المتبادل بين الأفراد ذو أصول وتراث عرقي، ثقافي، ديني، ولغوي مختلف" (Isesco, 2012, p 08).

يعني هذا باختصار أن الحوار الثقافي هو عملية تبادل وجهات النظر المتنوعة ومتعددة الأوجه، والتي تتعدى المقاربة العامة التي تم تبنيها منذ فترةٍ طويلة في إدارة التنوع الثقافي، وذلك بهدف رئيس هو تحقيق الاندماج في المجتمع، أو في سياق آخر خضوع ثقافة الأقلية لثقافة الأغلبية.

ولقد قامت المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة ببذل مجموعة من الجهود الرامية لربط الحوار بين الثقافات لمواجهة الصورة السلبية، التي أصبح يُعرف بها العالم الإسلامي خاصةً بعد أحداث 11 سبتمبر 2001، والتِي تكرَّست باعتماد الإعلان الإسلامي حول التنوع الثقافي أثناء انعقاد المؤتمر الإسلامي الرابع لوزراء الثقافة المنعقد في الجزائر سنة 2004، والذي جاءت مخرجاته تؤكد على" ضرورة الحوار بين الشعوب والثقافات، التي تكرِس نفسها لتحقيق أسمى أهداف البشرية. ولكن في عالم متغير باستمرار، لا يمكن أن يكون هناك حوارٌ مثمرُ أو حوارٌ حقيقيٌ بين الثقافات والحضارات دون اعتراف رسمي لمبدأ التنوع الثقافي" (Isesco, 2012, p 10).

وتؤكد منظمة "الايسيسكو" والأمم المتحدة على ضرورة تعزيز نماذج تعليمية قائمة على الحوار واحترام التنوع الثقافي، وتعتبر شبكات التواصل الاجتماعي من أفضل المساحات المشتركة لبناء الأفكار ومشاركة الأفراد في هذه العملية، لذا فهي من أبرز الأدوات المستخدمة لهيكلة الخطاب الثقافي للشعوب وتعريف الآخر به. (أمينة حلال، وهيبة دالع، مرجع سبق ذكره، ص 372).

3. مساهمة شبكات التواصل الاجتماعي في نشر ثقافة الحوار والتسامح:

أصبح لشبكات التواصل الاجتماعي قدرة كبيرة على استقطاب جميع شرائح المجتمع، حيث أضحت تنافس المؤسسات الإعلامية والاجتماعية الأخرى خاصة التأثير على الأفراد وهذا ناتج عن التعرض الطويل والمستمر للرسائل الإعلامية ذات الصبغة الفكريةن والتي أضحى لها دور كبير في عملية التشكيل المعرفي للأفراد وتغيير المواقف والاتجاهات، وأصبحت ذات تأثير مياشر على توجيه الرأي العام، وتكوين ثقافة المجتمع فاق دور الأسرة والمدرسة، ويتجلى ذلك من خلال العناصر التالية:

1- تمتين العلاقات الاجتماعية داخل المجتمع.

2- المساهمة في الحد من الصراعات.

3- الوعي لدى الشباب بأهمية الحوار لحل الخلافات.

ومن خلال العرض السابق تتجلى أهمية ومكانة شبكات التواصل الاجتماعي كأدوات فاعلة في تحقيق المعاني الواقعية والأبعاد الحقيقية لثقافة الحوار والتسامح في مختلف المجالات.

4. أهم الطرق الفعالة في نشر ثقافة الحوار والتسامح عبر شبكات التواصل الاجتماعي:

تتيح شبكات التواصل الاجتماعي مجالا واسعا للطاقات المتوفرة لدى الفرد من إبداع معرفي، والاستعانة بمؤسسات المجتمع التي يمكنها القيام بدور فعال في إكساب عادات وتغيير اتجاهات وسلوكيات صحيحة لمستخدمي البيئة الرقمية في نشر ثقافة الحوار والتسامح بين أفراد المجتمع سواءً على المستويات المحلية، الإقليمي، والدولية.

1- التوظيف الفعال لمؤسسات التنشئة الاجتماعية في مجال الاتصال الرقمي:

تعتبر الأسرة والمؤسسات المجتمعية الأخرى عنصرًا فعالًا ومحدِّدًا أساسيًا في البيئة الرقمية، لدورها التوعوي في المجتمع، خاصةً في ما يتعلق بطرق التوظيف الإيجابي لشبكات التواصل الاجتماعي في نشر ثقافة الحوار والتسامح، وتعتبر الأسرة المؤسسة التربوية الأولى التي تتحمل مسؤولياتها تجاه هذا الموضوع بدءًا بتبني هذا الأسلوب بين أفراد الأسرة حول أهمية استخدام شبكات التواصل الاجتماعي، الوقت المخصص لاستخدامها، والأهم كيفية الاستفادة من هذه البيئة لغرس قيم التسامح والاعتدال والتعايش وكل ما يعمل على نشر هذه الثقافة.

هذا إلى جانب الدور الذي تلعبه المؤسسات التربوية والتعليمية، حيث تشير إحدى الدراسات أن الفيسبوك يتم استغلاله بشكل كبير في تنمية الوعي لدى الطُلاب والتلاميذ بأهمية الحوار في طرح القضايا والمشاكل يوميًا، وهذا ما يتطلب تفعيل الدور التربوي للمؤسسات التعليمية المختلفة بالتطرق إلى ماهية شبكات التواصل الاجتماعي واستغلالها كفضاء للحوار والتسامح بين مختلف الأطراف، وتنظيم ملتقيات وندوات تُبين الضوابط التي تجعل هذه الثقافة فعالة عبر وسائل التواصل الاجتماعي (ألفيت، 2015، ص 05).

كما يجب للطبقة المثقفة بالمجتمع أن تلعب دورًا في نشر ثقافة التسامح والحوار عبر وسائل التواصل الاجتماعي، لامتلاكها المستوى التعليمي والمكانة الاجتماعية التي تؤهلها لذلك، فمنشوراتها على شبكات التواصل الاجتماعي تلقى قبولا وتداولا من قبل المستخدمين، ما يُظهر قدرة التأثير لهذه الطبقة في المجتمع، دون أن ننسى دور منظمات المجتمع المدني في الترويج لثقافة التسامح والحوار عبر نشاطها على هذه الشبكات.

إن ثقافة التسامح والحوار لها أهمية كبيرة لتسوية سلوكياتنا، وبغيابها يسود خطاب الكراهية وثقافة التسلط والعنف وربما حتى القمع، وهذا الأخير يُولِّد الإحساس بانعدام الثقة واختلال التوازن، والشلل الذهني، وفقدان القدرة على التفكير والتحليل والتحاور، والخطورة تزداد إذا ما انتشرت هذه الثقافة الموازية لثقافة التسامح والحوار إلى لغة الشباب وانتقالها إلى طريقة تفكيرهم وحديثهم، ما يؤدي إلى انتشار العنف الاجتماعي ولذلك وجب على المجتمع تحمل مسؤوليته في نشر ثقافة الحوار والتسامح كبديل للعنف والكراهية والصراع.

2- تنمية المسؤولية الاجتماعية لمستخدمي شبكات التواصل الاجتماعي:

تنمية المسؤولية الاجتماعية هي تدريب الأفراد ةتةجيههم وإرشادهم للمهمات الموكلة إليهم وأداء واجباتهم، من خلال فهمهم لظروفهم وظروف مجتمعهم، وإدراكهم الواعي، ومشاركتهم في مختلف القضايا الاجتماعية باستخدام كل السبل المتاحة بما فيها تكنولوجيات الاتصال الحديثة ومواقع التواصل الاجتماعي(https:// bit.ly/2Nj1jwL).

ولذا فإنه من الضروري تنمية قدرات الأفراد وبث رةح المسؤولية الاجتماعية لديهم عند استخدامات شبكات التواصل الاجتماعي من خلال الأنشطة والدورات التكوينية التي توفرها مؤسسات التنسئة الاجتماعية بهدف تنمية الإحساس بأهمية المشاركة الاجتماعية في بناء ثقافة السلم والتسامح والحوار، فتنمية الوعي لدى مستخدمي شبكات التواصل الاجتماعي بضرورة الحوار كمنهج سليم لتجاوز الخلافات ونبذ التطرف أو التعصب هو مسؤولية عامة تحتم على جميع الفاعلين داخل المجتمع الإنتباه إليها كضرورة تتطلبها المصلحة العامة للمجتمع، بما يُعزز الأمن والسلم مع التنبيه لضرورة التقصي والبحث قبل الترويج ونشر أي رسالة تدعو للعنف والكراهية، أي نشر أي صورة أو فيديو مفبرك من قبل مستخدمي هذه الشبكات.

3- الإدارة الرشيدة لوسائل التواصل الاجتماعي في المجتمع وتوجيهها لنشر ثقافة الحوار والتسامح:

وجب على الحكومات تحمل المسؤولية الكاملة من خلال فرض الرقابة على كل ما يدعو إلى نشر العنف والتّطرُف وخطاب الكراهية المتداول عبر الشبكات الرقمية ونشر ثقافة التسامح والحوار باتخاذ مجموعة من الإجراءات أهمها:

1- غلق جميع الصفحات الالكترونية االتي تروج لأفكار العنف، والتعصب، والإرهاب، وفي المقابل السماح للحسابات الإلكترونية وصفحات الدردشة عبر شبكات التواصل الاجتماعي التي يتم فيها نشر أفكار تدعو للحوار والتسامح والاعتراف بالآخر ونقل صورة إيجابية عن الدين والثقافة التي تختلف عنه، واحترام خصوصيته، ونشر قيم التسامح والأخوة والاعتدال، عبر المنشورات عللا الفيسبوك، الواتساب، الانستغرام وغيرها.

2- إرسال منشورات عبر مواقع التواصل الاجتماعي تنقل اهمية الحوار في حل الصراعات والنزاعات، وعرض نماذج لأزمات وخلافات تم تسويتها وحلها عن طريق الحوار، وقد تكون هذه المنشورات ضمن موقع الكتروني أو صفحة عبر الويب متخصصة في موضوع الحوار يديرها خبراء، فالكثير من المتابعين خاصة عبر اليوتيوب يقرؤون ويتابعون التعليقات الملحقة بالتسجيلات المرئية أو السمعية المحملة على مختلف هذه الشبكات، والتي تكون ساحة للحوار والنقاش الفعال إذا تم إدارتها بكل وعيٍّ ومسؤولية.

3- العمل على تجاوز العقبات التي تغلق باب الحوار وتفتح باب التعصب والتحيز لوجهة نظر واحدة بتوظيف وسائل الاتصال الحديثة كشبكات التواصل الاجتماعي خاصة بعد تراجع تأثير وسائل الإعلام والاتصال التقليدية، وتبني لغة التسامح والحوار مع الآخرين.

الخاتمة:

تُشكِّل منصات التواصل الاجتماعي أدوات فعّالة في تحقيق التقارب الثقافي والتكامل القيمي بين مختلف الشعوب، ولا يتجسَّد هذا الدَّور إلا من خلال التّوظيف الأنسب والاستخدام الأمثل لمختلف تطبيقاتها في بناء فعل اتصالي متزن يقوم على ثقافة الحوار ويتفادى الخطابات العشوائية التي تؤدي إلى نشر الكراهية والعنف والتنمر، و يتجاوز الصراعت والنزاعات التي تتأسّس على الانتقام، بل يجعل من الصفح والتسامح نقطة ارتكاز قيمي وأخلاقي وثقافي في مختلف محطات ومراحل العملية الاتصالية.

قائمة المراجع:

1- سعد علي البشير، حرية الرأي والتعبير "الضمانات والمسؤوليات"، مجلة الباحث الإعلامي، العدد 8، جامعة بغداد، مارس 2010.

2- محمود ابراقن، المبرق، فاموس الإعلام والاتصال، ط8، الجزائر، 2007.

3- أجمد زكي بدوي، معجم مصطلحات الإعلام، دار الكتاب، بيروت، 1985.

4- الجمعية العامة لحقوق الإنسان، حقوق الإنسان " المبادئ العالمية"، الدار المغربية الدولية.

5- وهيبة الزحيلي، حق الحرية في العالم، ط1، دار الفكر، دمشق، 2000.

6- يحي محمد زمزمي، الحوار آدابه وضوابطه في ضوء الكتاب والسنة، ط2، دار المعالي، عمان، 2001.

7- أحمد الضوبان، الحوار أصوله وآدابه السلوكية، دار الوطن، عمان، 1993.

8- الفيروز آبادي، مجد الدين بن يعقوب، القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة للطباعة، بيروت، 2005.

9- حسني عوض، أثر مواقع التواصل الاجتماعي على تنمية المسؤولية المجتمعية لدى الشباب، برنامج التنمية الاجتماعية، جامعة القدس المفتوحة،2010.

10- حميد شهيد جفات، دور شبكات التواصل الاجتماعي في نشر ثقافة التسامح من وجهة نظر الصحفيين العراقيين، رسالة ماجستير، جامعة الشرق الاوسط، 2019.

11- ابن منظور، لسان العرب، ج9، ط1، دار إحياءالتراث العربي، بيروت، 1988.

12- الجرجاني، التعريفات، تحقيق إبراهيم البياري، ط1، دار الكتاب العربي، بيروت، 1405هـ.

13- محمد عابد الجابري، فضايا الفكر المعاصر، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1997.

14- أندريه لالاند، الموسوعة الفلسفية، تحليل أحمد خليل، المجلد الثالث، بيروتن 2001.

15- أمينة حلال، وهيبة دالع، شبكات التواصل الاجتماعي فضاء جديد لنشر ثقافة الحوار، مجلة دفاتر السياسة والقانون، مجلد 14، عدد 3، 2022.

16-الفليت، خلود عطية، آليات نشر ثقافة الحوار والرأي الآخر، مؤتمرثقافة الحوار ضرورة وطنية، جامعة فلسطين، مارس 2015.

17- ISESCO, les rôles culturels de la société civile dans la promotion du dialogue et de la paix, rabat, 2012.

18- Mussio, Louise, communities A part dissenting, nineteenth century, McMaster University, abs, Vol 63, 2004.

19- http//bitly/2ng8suo.

20- https:// bit.ly/3db.mo35.